المحاضرة السابعة الشفرات السيميولوجية

أولا مفهوم الشفرة :

ان مفهوم الشفرة أساسي في السيميولوجيا , و مع ان دي سوسير تطرق فقط الى مجمل الشفرة اللغوية , فلقد شدد أيضا على ان الإشارات لا معنى لها منفردة ,و لا تحمل معنى الا عندما تفسر من حيث علاقتها ببعضها البعض , و اكد االلسني رومان جاكبسون على انتاج النصوص و تفسيرها يعتمد على شفرات او اصطلاحات للتواصل[1] .

فالشيفرات تقدم اطار يضفي على الإشارات معنى ,فلا يمكن اعتبار أي شيء بمنزلة إشارة الا اذاكان يعمل ضمن شيفرة .

و يعرف دانيال تشاندلر الشيفرة بانها مجموعة من الممارسات التي يالفها مستخدمو وسيلة الاتصال التي تعمل ضمن اطار ثقافي واسع ,فكما يقول ستيوارت هال " لا يوجد خطاب مفهوم خارج عمل الشيفرة "[2].

و المجتمع بالذات يعتمد وجوده على وجود هذا النوع من المنظومات الدالة ,و عند دراسة الممارسات الثقافية يعتبر السيميولوجيون ان كل موجودة او فعل يملك معنى بالنسبة الى المنتمين الى المجموعة الثقافية هو إشارة , و هم يسعون الى الكشف عن قواعد الشيفرات او اصطلاحاتها , تلك الشيفرات التي تكمن وراء انتاج المعاني في تلك الثقافة , و يشكل فيهم المنتمين الى ثقافة معينة للشيفرات و لعلاقاتها و للسياقات التي تصلح لها جزء من معنى الانتماء .

و يعتبر عالم الانثربولوجيا ايدموند ليش ان كل الابعاد الثقافية المتنوعة ,كأساليب الطبخ و هندسة القرية ,و فن البناء و الأثاث و الطعام و الطبخ و الموسيقى ,و الايماءات و الوضعيات المعبرة عن المواقف و ما الى ذلك .,هي مجموعات تتبع طرزا تجعلها تتضمن معلومات مشفرة بطريقة مماثلة , لأصوات الكلمات و جمل اللغة الطبيعية .

ثانيا –أنماط الشيفرات :

---

[1] دانيال تشاندلر ,ترجمة طلال وهبة , أسس السيميائية ,ط1, المنظمة العربية للترجمة, لبنان.2008 ,ص251

[2] المرجع نفسه ,ص 252

و يذكر تشاندلر عددا من أنماط الشيفرات التي غالبا ما تذكر في سياق دراسة وسائل الاتصال و التواصل و الثقافة و تتمثل هذه الأنماط في[3] :

1- **الشيفرات الاجتماعية :**

- ✓ اللغة المنطوقة (صوتية وظيفية ,نحوية مفرداتية ,شيفرات فرعية عروضية و لسانية محاذية)
- ✓ الشيفرات الجسدية :(التماس جسدي ,التجاور , التوجه الجسماني , المظهر , التعبير بالوجه ,ايماءات الوجه)
- ✓ الشفرات السلعية (الموضة , الباس , السيارة)
- ✓ الشيفرات السلوكية (التشريفات , الطقوس ,أداء الأدوار ,الألعاب)

2- **الشيفرات النصية :**

- ✓ الشيفرات العلمية بما في ذلك الرياضيات
- ✓ الشيفرات الجمالية ضمن الفنون التعبيرية المختلفة (الشعر , المسرح ,الرسم , النحت ....) بما في ذلك الكلاسيكية .,الرومنسية ,الواقعية
- ✓ الشيفرات البلاغية و الاسلوبية ,العرض , الاحتجاج ,الوصف ,السرد ....
- ✓ شيفرات وسائل الاعلام بما في ذلك التصوير الشمسي و التلفاز ,و السينما و الراديو و الصحف و المجلات , التقنية منها و الاصطلاحية بما في ذلك الشكل العام .

3- الشيفرات التفسيرية :

- ✓ الشيفرات الادراكية : مثال ذلك شيفرة الادراك البصري
- ✓ **الشيفرات الأيديولوجية** :تشتمل بمعناها الواسع على الشيفرات " لترميز " النصوص "فك "رموزها , و تشتمل كل المذاهب كالليبرالية ,الاشتراكية ,الفردانية ... علما انه يمكن اعتبار كل الشيفرات ايدييولوجية .

ثالثا **الشيفرة اللونية و دلالتها :**

-تعريف اللون :

تحتل الألوان أهمية كبيرة في حياتنا , و هي تحيط بنا و تزين مناسباتنا , و تجمل كتاباتنا و البستنا و منازلنا , و تميز عاداتنا و طقوسنا و ثقافتنا ,و تريح نفسيتنا ,و اللون كالضوء مهم في حياة الانسان

---

[3] دانيال تشاندلر ,مرجع سبق ذكره ,ص253

,و نظرا لأهميتها و قدراتها القوية في التعبير و الإيحاء عن الأفكار و الاحاسيس حظيت باهتمام العلماء و المفكرين من حقول معرفية مختلفة .

و يعرف الون بانه الصفة التي تميز أي لون و نتعرف على مسماه و مظهره بالنسبة لغيره ,و انه إحساس له شروط بعضها يعود الى عوامل داخلية في جسم الانسان و تركيب أجهزة الإحساس فيه , و بعضها يعود الى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل الى العين و طول موجته و زاويته و لونه[4] .

و يختلف مفهوم اللون بحسب ما يستعمله فهو عند علماء الطبيعة و الفزياء ظاهرة فيزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية العين .

و عند الفنانين التشكيلين يقصد باللون الصبغة التي يستعملونها لإنتاج التلوين , بحيث يحدث تفاعل بينها و بين الشكل و الاشعة الضوئية الساقطة عليها ,و التي بها ترى الاشكال ,و رغم ان اللون هو المظهر الخارجي للشكل الا انه يلعب دورا كبيرا في الفن من حيث تأثيره على حواس الانسان بعضها يوحي بأفكار نحبها و البعض الاخر لا نرتاح لها[5] .

و اللون لا يأتي لوظيفية زخرفية فحسب ,بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية ,فهو يعبر عنها و المعنى بما يثيره من احساسات ممتعة ,و ايحاءات تمزج بين الحياة ,و ميدان الفن ,و لابد ان تكون للفنان قدرة عظيمة على التشكيل لان حقائق الموضوعية و حقائق الفئات النفسية و الروحية لا تنعكس على العمل الفني الا مشكلة .

[4]احمد مختار عمر , اللغة و الألوان ,دار البحوث العلمية ,الكويت ,2005,ص 4
[5] , حنان عبد الفتاح محمد مطاوع , الألوان و دلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق نماذج من المخطوطات العربية ,مجلة الاتحاد العام للاثرين العرب ,العدد18, 2017,ص421

تقسيمات الألوان :تنقسم الألوان الى قسميين أساسيين [6]:

- القسم الأول : يضم الألوان الأساسية و الثانوية
  - الألوان الأساسية :تتكون من الأحمر و الأزرق و الأصفر و قد اطلق عليها الوان أساسية نتيجة عدم القدرة على الحصول عليها عن طريق مزج الألوان الأخرى .
  - الألوان الثانوية : تتكون الألوان الثانوية بخلط لونين من الألوان الأساسية مثال مزج اللون الأحمر بالأصفر ينتجان البرتقالي .
- القسم الثاني : و يضم الألوان الباردة و الألوان الدافئة
  - الألوان الدافئة :فهي تعد الوان جريئة و نشيطة فهي الألوان التي تميل الى الظهور في الفضاء و تتمثل الألوان الدافئة في الأصفر ,الأحمر ,البرتقالي و سميت بهذا لانها تذكرنا بالوان النار و الشمس و الدم و هي مصادر الدفء .
  - الألوان الباردة : تسكن الألوان الباردة في الطبيعة ,فهي تعطي انطباعا بالهدوء و تشمل الألوان الباردة كالأزرق و الأخضر و البنفسجي ,و قد سميت بالألوان الباردة لأنها تتفق مع لون السماء و الماء و الثلج و هما مبعث البرودة .

-رمزية الألوان :

اللون كصيغة بصرية قد اولاه الانسان اهتماما كبيرا منذ القدم باعتباره وسيلة للتميز بين الكثير من الأشياء المادية المتعلقة بالجانب البصري ,ما ارتبط أيضا باللغة و الاحاسيس المعنوية فتقول "ضحكة صفراء "و "أحلام وردية " الى غير ذلك من الدلالات الرمزية للألوان و التي قد تختلف من فنان الى فنان اخر ,و من عصر لأخر و من ثقافة مجتمع الى ثقافة اخر , اذ تصنف الألوان سيميولوجيا ضمن المدونة و التي تستمد معانيها الثقافية من المدونة الاجتماعية , أي من الدلالات التي تنتج عن الجمالية code esthétique الاتفاق العرفي لنسق ثقافتنا لأمر الذي يبرر تباين رموز و ايحاءات الألوان من نسق ثقافي لأخر ,فما يدعو لتفاؤل و ال سعادة في ثقافة ما , قد يدعو في ثقافة أخرى للحزن [7].

فالدلالات الخاصة بالألوان هي دلالات محلية و مرتبطة بسياق ثقافي معين لهذا " لاوجود لترسيمة جاهزة و مطلقة لتأويل الألوان , ان الامر يتعلق بحساسية خاصة تجاه المؤول و تجاه ثقافته و تاريخه و تاريخ الاخرين أيضا ,و يعود الاختلاف في دلالة الألوان بحكم عدة عوامل منها :

- ✓ قوة اللون او علامته في عصر ما قبل التاريخ و الحضارات القديمة .

---

[6]فايزة يخلف ,مبادئ في سيميولوجيا الاشهار ,طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع ,2010,ص147

[7]باية سيفون , محاضرات في السيميولوجيا ,مرجع سبق ذكره ,ص39

- ✓ دور اللون و رمزيته في العادات و التقاليد .
- ✓ رمزية اللون في العقيدة او الدين .

و لقد بدا اللون يأخذ لأول مرة صفة الرمز في عصر البابلين ,بحيث انهم أعطوا في تقاليدهم و عباداتهم لونا لكل نجم من نجوم الفلك .

و فيما يلي هذه الدلالات الرمزية و التي نجد بها بعض القواسم المشتركة في التفكير الإنساني بشيء من الاختصار كمايلي [8]:

- ❖ **اللون الأبيض :** و كما هو معلوم فان الأبيض يرمز الى الطهر و الصفاء و البراءة و الحرية و السلام و الاستقرار ,و هو كذلك رمز للضوء و النهار ,للصدق و الإخلاص و عدم التحيز ,للنقاء في الحب و الرقة و الشفافية ,و من جهة أخرى ,بما ان اللون الأبيض لون الكفن فيه رمز الى ترك الدنيا و خطاياها ,و غسل الذنوب و الاثام ,كما يرمز الى الحياة الجديدة المتجددة .
- ❖ **اللون البنفسجي :** هو رمز للماء و الحنين الدافئ , و الذاكرة و التذكر ,و الطاقة الروحية الفائضة , و التحرر من الجنون .
- ❖ **اللون البرتقالي :**هو رمز للحب بكل انواعه و اسمى تجلياته خاصة الحب الإلهي .
- ❖ **اللون الأسود :**دال على الموت و الحزن و التشاؤم و الحرب و الخبيث و الظلام .
- ❖ **اللون الأحمر :** كان هذا اللون يرمز الى الدم الذي يعني الحياة بالنسبة للإنسان و الحيوان , اذ كان الفراعنة يطلبون به الأشجار و الحيوانات و أشياء أخرى من ممتلكاتهم ,بغرض حمايتها من المصائب و طرح البركة فيها , كما كان سكان واد النيل يدهنون اجسامهم به اثناء الاحتفالات و يرتدون الحلي المصنوعة من العقيق لاحمر ,فعادة استعمال هذا اللون وجدت كذلك لدى الامازيغ القدامى الذين كانوا يعتبرونه مقويا سحريا ,يرمز الى الحياة و الدم و يمنح الحيوية و القوة كما يبعد الأرواح الشرية عن الأموات ,فكانوا يستعملون آنذاك سائلا يدعى بالأحمر الجنائزي لطلاء القبور و الأثاث الجنائزي و رش عظام الأموات لاسيما الراس منها ,و يميز اللون الأحمر عند الهندوس الى الحياة و البهجة و بعض القبائل تلطخ المولود بالدم حتى تكون له فرصة العيش مدة طويلة .

[8] المرجع نفسه ,ص 39

- **اللون الأخضر** :و هو لون عرف منذ القدم و من طرف شعوب كثيرة ,اذ يرمز الى الكنيسة الكاثوليكية الحالية الى المختارين من عند الرب و الروح المقدس , بينما يرمز الى الأرض في الكنيسة الشرقية اما دلالته في الإسلام فهو رمز الجنة ,كما يعبر عن الانشراح و الهدوء ,و هو لون الجنان ,رمز العطاء و النماء و الحياة و الصحة .
- **اللون الأزرق :** يقولون فلان شيطان ازرق او عدو ازرق لشدة خبثه و مكره و حيلته ,اذ كره العرب اللون الأزرق و العيون الزرقاء فاتهموا أصحابها بالكذب و اللؤم و الشر ’فقد عرف العرب القدامى اللون الأزرق في عيون الغزاة و الروم ,كما عرف هذا اللون في القديم بقدرته على الحماية من الشر من نظرة الحاسد كما يسمى قديما بالنيلي التي ربطت بواد النيل الشهير الذي يرمز لدى الفراعنة بلونه الأزرق الى الخلود و الأبدية .
- **اللون الأصفر** :يحمل هذا اللون عدة دلالات اذ كان يرمز قديما لدى الصينين الى لون العظمة و الأرض ,كما كان يرمز عند الفراعنة الى جسد الالهة ,و بحكم لونه فهو يرمز كذلك الى الشمس و النور الذي يبعد الأرواح و الجن , و يرمز للشحوب و للمرض فيقال فلان مصفر الوجه للإشارة في الثقافة العربية .

و تستمد الألوان دلالتها في الثقافة العربية من المعتقد الديني السائد ,ففيها يرمز اللون الأبيض الى الطهارة فهو لباس الاحرام و لون المبشرين بالجنة ,و يدل اللون الأبيض في الموروث الشعبي الى الطيبة فيقال : فلان قلبه ابيض ,و يدل أيضا على نقاء العرض و صفاء الشرف ,و كان العرب ينفرون من اللون الأسود الذي يعتبرونه لون الفشل و الجهل و الشؤم و سوء الخاتمة , و قد ورد اللون الأسود سبع مرات في القران الكريم منها قوله تعالى في سورة ال عمران الاية 106: «يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم » اما اللون الأخضر فالعرب و المسلمين يتفاءلون بكل ما هو اخضر الذي يرمز للخير و النمو و هو لون لهل الجنة لقوله تعالى «متكئين على رفوف خضر» الرحمان الاية 76.